والنفس يطول بنا اذا اردنا ان ننتقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدي فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعنا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلا في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والالحاد ومحبي الفجور .

على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز للقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغني عنه احد الا من اعمته الاغراض ، وقذفت به الى مهاوي الجهل والضلال والغض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننتقده في وقته .

العراق

(تابع لما قبله)

L' Iraq

١٠ الارياح فيه

قدسبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة السنة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، يميل طفيف الى الغرب . ماعدا في شهر شباط فان وجهتها المتوسطة هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وايلول ، فحينئذٍ تهب نادراً في وجهة مخالفة لوجهة الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بعض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجرى (القنصل) الانكليزي

ان ميزان الرطوبة يحوى من بخار الماء فى كانون الثانى اقل مما يحويه فى سائر الاشهر، (بموجب قياس الضغط الذى يرى فيه)، فضغط بخار الماء هذا، هو ٥،٩ ملیمترات فى هذا الشهر، وهو اعلى بقليل من ضغط بخار ماء پشاور (وهو هناك ٥ ملیمترات) ويعقوب آباد (٥،٣)، ثم يعظم هذا الضغط متدرجاً، كلما عظمت حالة الهواء، واشتد التبخر، وهذا التبخر يتصاعد من انهر الجوار. ولا يقف فى صعوده الا فى شهر آب، وهو احر أشهر السنة فى العراق، وحينئذ يبلغ ١٣،٧ ملیمتراً، وهو دون ضغط يعقوب آباد، اذ يبلغ هناك ٢٠،٨ ملیمتراً، وضغط پشاور هو ١٩،٨ ملیمتراً (اغلب هذا الكلام معرب عن السر وليم ولكوكس).

١٢. خصب ارض العراق وحسن تربته ونظرة عامة فى غلاته سابقاً

قد جمع الله فى ارض العراق ما لم يجمعه فى غيرها من مرافق الخيرات، وجلائل البركات. اذ فيها غضارة العيش، وخصب المحل، وطيب المستقر، وسعة المير، من اطعمتها، واوديتها، وعطرها، ولطيف صناعتها. ولهذا كان ملوك فارس يشبهون العراق بالقلب، وسائر الدنيا بالبدن، ومن اسمائه عندهم: دل ايرانشهر، اى قلب ايرانشهر، وايرانشهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم. قالوا وانما شبهوه بذلك لان الاراء تشعبت عن اهله بصحة الفكر والروية، كما تشعب عن القلب بدقائق العلوم ولطائف الآداب والاحكام.

فاما من حولها، فاهلها يستعملون اطرافهم بمباشرة العلاج، وخصب بلاد ايرانشهر، بسهولة لاعوائق فيها ولاشواهق تشينها، ولامفاوز موحشة، ولا براری منقطعة عن تواصل العمارة، والانهار المطردة من رساتيقها، وبين قراها مع قلة جبالها وآكامها وتكاثف عمارتها، وكثرة انواع غلاتها، وثمارها، والتفاف اشجارها، وعذوبة مائها، وصفاء هوائها، وطيب تربتها، مع اعتدال طينتها، وتوسط مزاجها، وكثرة اجناس الطير والصيد فى ظلال شجرها، من طائر بجناح، وماش على ظلف، وسابح فى بحر. فدامت مما تخافه البلدان من غارات الاعداء، وبوائق المخالفين، مع ما خصت به من الرافدين: دجلة والفرات، اذ قد اكتنفاها، لاينقطعان شتاء ولاصيفاً، على بعد منافعهما فى

غيرها ، فانه لايتنفع منهما بكثرة فائدة، حتى يدخلاها فتسيح مياههما فى جنباتها، وتنبطح فى رساتيقها ، فيأخذون صفوه هنيئاً ، ويرسلون كدره وآجنه الى البحر، لانهما يشتغلان عن جميع الاراضى التى يمران بها ، ولا ينتفع بهما فى غير السواد ، الا بالدوالى والدواليب بمشقة وعناء .

وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة فى ايام ملوك الفرس والاكاسرة وغيرهم، الى ان ملك قباذ بن فيروز ، فانه مسحه وجعل على اهله الخراج وكان السبب فى ذلك : انه خرج يوماً متصيداً ، فانفرد عن اصحابه يصيد طرده حتى وغل فى شجر ملتف ، وغاب الصيد الذى اتبعه عن بصره ، فقصد رابية يتشوفه ، فاذا تحت الرابية قرية كبيرة ، ونظر الى بستان قريب منه فيه نخل ورمان وغير ذلك من اصناف الشجر ، واذا امرأة واقفة على تنور تخبز ومعها صبى لها، كلما غفلت عنه، مضى الصبى الى شجرة رمان مثمرة ليتناول من رمانها، فتمدو خلفه وتمنعه من ذلك ولا تمكنه من اخذ شئ منه، فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها ، والملك يشاهد ذلك كله . فلما لحق به اتباعه ، قص عليهم ماشاهده من المرأة والصبى ، ووجه اليها من سألها عن السبب الذى من اجله منعت ولدها من ان يتناول شيئاً من الرمان . فقالت للملك فيه حصة ولم يأننا المأذون بقبضها ، وهى امانة فى اعناقنا، ولا يجوز ان نخونها ولا نتناول مما بأيدينا شيئاً حتى يستوفى الملك حقه .

فلما سمع قباذ ذلك، ادركته الرقة عليها وعلى الرعية ، وقال لوزرائه: ان الرعية معنا لفى بلية، وشدة ، وسوء حال، بما فى ايديهم من غلاتهم، لانهم ممنوعون من الانتفاع بشئ من ذلك ، حتى يرد عليهم من يأخذ حقنا منهم ، فهل عندكم حيلة نفرج بها عنهم ؟ فقال بعض وزرائه نعم ، يأمر الملك بالمساحة عليهم ويأمر ان يلزم كل جريب من كل صنف، بقدر مايخص الملك من الغلة فيؤدى ذلك اليه ، وتطلق ايديهم فى غلاتهم، ويكون ذلك على قرب مخارج المير ، وبعدها من المتارين . فامر قباذ بمساحة السواد والزام الرعية الخراج بعد حطيطة النفقة ، والمؤونة على العمارة ، والنفقة على كرى الانهار وسقاية الماء واصلاح البرتدات ، وجعل جميع ذلك على بيت المال فبلغ اخراج السواد

في السنة مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل . فحسنت احوال الناس، ودعوا للملك بطول البقاء، لما نالهم من العدل والرفاهية .

وقد وقع اختلاف مفرط بين مساحة قباذ ومساحة عمر بن الخطاب رضه، ذكرته كما وجدته من غير ان احقق العلة في هذا التفاوت الكبير : امر عمر بن الخطاب رضه بمسح السواد الذي تقدم حده، فلم يختلف صاحب هذه الرواية فيه، فكان بعد ان اخرج عنه الجبال والاودية والانهار ومواضع المدن والقرى ستة وثلاثين الف الف جريب، فوضع على جريب الحنطة اربعة دراهم، وعلى جريب الشعير درهمين، وعلى جريب النخل ثمانية دراهم، وعلى جريب الكرم والشجر ستة دراهم، وختم الجزية على ستمائة الف انسان، وجعلها طبقات : الطبقة العالية ثمانية واربعون درهماً، والوسطى اربعة وعشرون درهماً، والسفلى اثنا عشر درهماً، فجبي السواد مائة الف الف وثمانية وعشرين الف الف درهم... وجباه زياد مائة الف الف وخمسة وعشرين الف الف درهم، وجباه ابنه عبيدالله اكثر منه بعشرة آلاف الف درهم، ثم جباه الحجاج مع عسفه وظلمه وجبروته، ثمانية وعشرين الف الف درهم فقط، واسلف الفلاحين للعمارة الفي الف، فحصل له ستة عشر الف الف . قال عمر بن عبدالعزيز: وهانا قد رجع الى على خرابه فجبيته مائة الف الف واربعة وعشرين الف الف درهم بالعدل والنصفة، وان عشت له لازيدن على جبايه عمر بن الخطاب رضه . وكان اهل السواد قد شكوا الى الحجاج خراب بلدهم، فنعهم من ذبح البقر لتكثر العمارة، فقال شاعر :

شكونا اليه خراب السواد فحرم جهلاً لحوم البقر ،

وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان: مال السواد الف الف الف درهم ، فما نقص مما في يد السلطان منه فهو في يد الرعية ، وما نقص من يد الرعية فهو في بيت مال السلطان .

وقيل اراد عمر قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا، فوجدوا الرجل يصيبه ثلاثة من الفلاحين ، فشاور اصحاب رسول الله في ذلك، فقال علي رضه: دعهم يكونوا مادة للمسلمين. فبعث عثمان بن حنيف الانصاري فمسح

الارض،ووضع الخراج،ووضع على رؤوسهم مابين ثمانية واربعين درهماً ، واربعة وعشرين درهماً ، واثنى عشر درهماً، وشرط عليهم ضيافة المسلمين وشيئاً من بر وعسل؛ ووجد السواد ستة وثلاثين الف الف جريب، فوضع على كل جريب درهماً وقفيزاً. قال ابو عبيد: بلغني ان ذلك القفيز كان مكوكا لهم يدعى السابرقان . وقال يحيى بن آدم وهو المحتوم الحجاجي : وقال محمد بن عبد الله الثقفي: وضع عمر رضه على كل جريب من السواد، عامراً كان اوغامراً ، يبلغه الماء : درهماً وقفيزاً ، وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة اقفزة، وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعشرة اقفزة ولم يذكر النخل . وعلى رؤوس الرجال ثمانية واربعين واربعة وعشرين واثنى عشر درهماً . وحتم عثمان بن حنيف على رقاب خمسمائة الف وخمسين الف عليج لاخذ الجزية، وبلغ الخراج فى ولايته مائة الف الف درهم . (اه عن ياقوت بتصرف قليل فى العبارة)

فيؤخذ مما تقدم انه كان لكل رجل من المسلمين ثلاثة فلاحين من النصارى من باب التعديل المتوسط لا من باب الحقيقة. وعليه كان نصارى العراق الفلاحون فى عهد على ثلاثة اضعاف المسلمين، ماعدا من كان منهم فى المدن الكبار كبغداد والموصل والبصرة . وكانت مساحة السواد ٣٦٠٠٠٠٠٠٠ جريب مزروع، والجريب يساوى اليوم مايسميه الافرنج بالهكتار hectare فتكون اذاً مساحة الاراضي المزروعة يومئذ ٣٦٠٠٠٠٠٠٠ متر مربع . فاين اولئك السكان من عدد سكان هذا اليوم؟ واين تلك الاراضين المزروعة وخراجها، واراضي هذا العهد وخراجه؟ اعاد الله كل شيء الى سابق مجده، وساق عزه ، بمنه وكرمه

ابرهيم حلمى

من اسماء ابنة اليوم

Autres synonymes de l'Ephémère.

ذكرنا اسماء بنات اليوم على اختلاف بعض ربوع العرب والاعراب . وقد ذكرنا استاذنا الكبير حضرة الشيخ العلامة والسيد السند محمود شكرى افندى الآلوسي: ان الفرس يسمون هذه الدودة التى تأتى بها السيول من جبال الثلج « ژالو » بژاى فارسية . ثم قال : فلعل الكلمة المعهودة (اى